بل تكون الكناية قريبة مقبولة محتاجة الى تأمل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفاء كما ثبت
فى موضعه واما اذا انتفى العلاقة او بعد اللازم المطلوب
وخفيت القرينة الدالة عليه فتكون مردودة وهذا هو
المراد بالتعقيد المعنوى المخل بالفصاحة الواجب الاحتراز
عنه فان قيل لم لا يجوز ان يحمل اللام فى اللوازم والوسائط
على الجنس ويراد بها الواحد كما ذهب اليه ائمة الاصول
قلنا ذلك صحيح فى اللوازم دون الوسائط لان توصيفها
بالكثرة يمنع ذلك نعم يمكن ان يتكلف للشارح ويقال
اعتبار تعدد اللوازم وكثرة الوسائط بالنظر الى المواد
ففى كل مادة فيها تعقيد لا بد ان يوجد لازم بعيد محتاج
الى واسطة فيكون بين معنى اللفظ والمعنى المقصود لازمان
وهذا ادنى مرتبة التعقيد واذا عرفت هذا عرفت ان
الشارح الغرير لو قال وذلك الخلل اما بارادة غير اللازم
او ارادة اللازم البعيد المفتقر الى واسطة او اكثر مع خفاء
القرينة لم يرد عليه شئ هكذا يجب ان نفهم هذا المقام
فانه من مطارح الانظار ومزال الاقدام ومما يجب التنبه
له ان الكناية كالمجاز محتاجة الى القرينة الا ان قرينة
المجاز مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى منه بخلاف قرينة
الكناية قال وهو الرواية الصحيحة المبنى عليها كلام الشيخ
فى دلائل الاعجاز والنصب توهم اقول حيث قال فيه اولا
فدل بسكب الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمد
فاحسن ثم قال انه اذا قال لتجمدا فكانه قال احزن اليوم
لئلا احزن غدا وتبكى عيناى جهدهما لئلا تبكيا ابدا فان
كلامهما يدل على عدم دخول السكب تحت الطلب قال

أبكانى

ابكانى الدهر ويا ربما اضحكنى الدهر بما يرضى اقول قبل
اى ابكانى الدهر بما انقضى ويا قوم قلما سرنى بما يرضينى
وقبله انزلنى الدهر على حكمه ∴ من شامخ عال الى خفض
وعالنى الدهر بوفر الغنى ∴ فليس لى مال سوى عرضى
الشامخ الجبل المرتفع ووصفه بالعالى للتأكيد وعالنى
بمعنى قاتنى وانفق على قال الجوهرى عال عياله يعولهم
عولا وعيالة اى قاتهم وانفق عليهم بوفر الغنى اى الغنى
الوافر قال ولكنه اخطأ فى الكناية عما يوجبه دوام
التلاقى اقول خطاء الشيخ ايضا فى دلائل الاعجاز
حيث قال وغلط فيما ظن وتبعه المتأخرون وكانهم ارادوا
الخطا بحسب عرف البلغاء واستعمال العرب العرباء بدليل
ما قال الشيخ فى دلائل الاعجاز وجملة الامر انا لا نعلم
احدا جعل جمود العين دليل سرور وامارة غبطة وكناية
عن ان الحال حال فرح والا فيمكن تصحيحه فى الجملة على
المجاز كما سيأتى قال فان الانتقال من جمود اقول
يعنى ان الانتقال من معنى الى آخر انما يصح اذا كان
بينهما لزوم واما اذا لم يكن لزوم بل تناف كما نحن فيه
فلا فان السرور الذى قصده الشاعر بالجمود مناف لمعنى
الجمود لانه البخل بالدمع حال ارادة البكاء وهى حال الحزن
على مفارقة الاحبة وهو ينافى السرور الحاصل بملاقاة الاصدقاء
ومواصلة الاحبة فكيف ينتقل منه اليه ولهنا اى ولكون الجمود
بمعنى البخل بالدمع حال ارادة البكاء لا يصح ان يقال
فى الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك ويقال
سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن فيها كانهما تبخلان
بالمطر واللبن وانما قيل ان الجمود هو البخل بالدمع حال

٣ جامدة صح

Copyright © King Saud University